قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

قضايا نقدية بين التراث والحداثة

Critical issues between tradition and modernity

م.م. شامل مشرف عبدالله محمد/ المديرية العامة لتربية الأنبار، وزارة التربية، الأنبار، العراق.*

Abstract

This concise study addresses a selection of issues that have long engaged the attention of scholars, writers, and thinkers throughout history, and more specifically in our contemporary era. These topics have been the subject of extensive debate, critique, and analysis by various intellectuals—some in support, others in opposition. The research explores questions of poetic renewal and the emergence of modernist influences in Arabic poetry, particularly those shaped by Western literary movements. It further examines the perspectives of prominent Arab scholars on these transformations, offering a balanced presentation of both supporting and dissenting views. One key issue addressed is the controversial classification of prose poetry as "poetry." Some scholars argue that, due to its lack of metrical structure and rhyme, it cannot legitimately be classified as such. This point, among others, is critically examined throughout the study. The research comprises twelve thematic sections. While limitations in time and the vastness of the subject matter posed challenges, we have endeavored to present a focused and meaningful exploration. We hope this work meets academic expectations and contributes thoughtfully to ongoing discussions in the field.

Keywords:

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:٢٠٢٦/١/٥م
المراجعة:٢٠٢٦/١/١٠م
القبول: ٢٠٢٦/٢/١م

الملخص

تختص هذه الدراسة الموجزة بمجموعة من القضايا التي شغلت بال العلماء والكتاب والمفكرين عبر التاريخ، ولا سيما في عصرنا الحالي. وقد كانت هذه المواضيع موضع نقاش ونقد وتحليل مستفيض من الكثير من المفكرين، فمنهم من أيدها ومنهم من عارضها. يبحث هذا البحث في مسائل التجديد الشعري وظهور التأثيرات الحداثية في الشعر العربي، ولاسيما تلك التي شكلتها الحركات الأدبية الغربية. ويدرس آراء كبار العلماء العرب حول هذه التحولات، مقدمًا عرضًا متوازنًا للآراء المؤيدة والمعارضة. يستكشف هذا البحث مسائل التجديد الشعري وظهور التأثيرات الحداثية في الشعر العربي، وتلك التي شكلتها الحركات الأدبية الغربية. من إحدى القضايا الرئيسية التي ذكرتها هي التصنيف المثير للجدل للشعر النثري ضمن فئة "الشعر". يرى بعض الباحثين أنه لا يمكن تصنيفه لافتقاره إلى الوزن والقافية. هذه النقطة، إلى جانب نقاط أخرى، تُناقش بتفصيل دقيق في جميع أجزاء الدراسة. يتضمن البحث اثني عشر قسمًا موضوعيًا. وعلى الرغم من ضيق الوقت واتساع نطاق الموضوع، فقد سعيت جاهدا لتقديم دراسة مركزة وهادفة. نأمل أن يرقى هذا العمل إلى مستوى التوقعات الأكاديمية وأن يُسهم إسهامًا فاعلًا في النقاشات الدائرة في هذا المجال.

* Corresponding author at **Assist. Lect. Shamel Mushrif Abdullah Mohammed/ General Directorate of Education in Anbar، Ministry of Education، Anbar، Iraq.**
khlyftlym@gmail.com

١.المقدمة

أتقدم بهذا البحث المختصر في مسائل قد شغلت الأدباء والمفكرين على مر العصور، ولاسيما في عصرنا هذا، فقد ذكرها كثيرون بالنقد والبحث، فمنهم مؤيدٌ ومنهم معارض، وكذلك تطرقت إلى قضايا التجديد في الشعر وما طرأ عليه من حداثة وذلك للتأثر بالغرب، وذكرت آراء علمائنا العرب فيما ذكروه عن هذه القضايا وبيان رأيهم فيه – بين مؤيد ومعارض –وكذلك قضية شعر النثر الذي أطلق عليه بالشعر، ورأي بعض علمائنا أنه لا يمكن أن نطلق عليه شعرا لخلوه من الوزن والقافية، فنضع بين أيديكم هذا البحث الذي تضمن اثني عشر موضوعا راحيا أن يكون في المستوى المطلوب.

١.١.مشكلة البحث وأسئلته:

يعالج هذا البحث إشكالية التجديد في الشعر العراقي الحديث، مركزاً على التحولات التي طرأت على بنيته ومضامينه بتأثير من العوامل السياسية والاجتماعية منذ مطلع القرن العشرين. ويسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أبرز العوامل والتيارات السياسية والفكرية والاجتماعية التي أسهمت في دفع حركة التجديد في الشعر العراقي الحديث؟
٢. كيف تجلت مظاهر التجديد في شكل القصيدة العربية ومضمونها لدى رواد الشعر العراقي الحديث مثل الزهاوي والرصافي؟
٣. ما القضايا الوطنية والاجتماعية التي عبر عنها الشعراء وكيف عكست التزامهم بواقعهم ومجتمعهم؟
٤. ما الأثر التحليلي والنقدي الذي تركه الشعراء في الساحة الأدبية، وهل كان دورهم يقتصر على التجميع والنقل أم تعداه إلى الإضافة العلمية؟

١.٢.أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على مرحلة مفصلية من تاريخ الأدب العراقي الحديث، وهي مرحلة المخاض بين التقليد والتجديد. كما أنه يقدم رؤية تحليلية لأثر السياقات السياسية والاجتماعية في تشكيل المنتج الشعري، ويبرز الدور الذي لعبه رواد الشعر في العراق في تطوير القصيدة العربية، ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستوى القومي أيضاً. ويقدم البحث مادة علمية يمكن أن تكون أساساً لدراسات أخرى أكثر تعمقاً في هذا المجال.

٢.المبحث الأول: العوامل والتيارات السياسية والفكرية والاجتماعية التي أدت إلى التجديد

لقد كانت الحركات القومية في الوطن العربي التي شهدتها مرحلة الأربعينات والخمسينات متواصلة بين جميع أقطار العالم

العربي فلم تكن حركتها معزولة عن بعضها في مبادئها وأهدافها التي تريد توحيد العرب فيما بينهم وطرد الاحتلالات الأجنبية ولاسيما الكيان الصهيوني من فلسطين فما كانت الحركة القومية في العراق إلا تجاوبا مع حركات التحرر العربية التي قام بها الوطنيون العرب في سوريا والأردن ومصر سنة ١٩٤١ وهناك نجد التفاعلات الحقيقية للشعب العربي مع النكبة سنه ١٩٤٨ وهنا لا يمكن اغفال وثبة العراق فقد كانت وثبة قوسية حقيقية صارخة بوجه الاحتلال الإنكليزي إذ أصبحت للسياسة العراقية خطورتها في العالم آنذاك[١].وتفاعل المجتمع العراقي بالمجتمع العربي بأكمله مع الحركات والثورات الاصلاحية في كل جزء من بقاع الوطن فقد كان المجتمع العربي ينظر بكل ثقه إلى الحركات السياسية التي تنبثق من الوطن العربي بأنها حركات ريادية تسعى إلى استرداد حقوق شعوبها المهضومة من أيادي المحتلين الجائرين الأجانب.

وما زاد الطين بلة كانت إحدى بلايا البلاد في هذه المدة الحكم الأجنبي الذي لبس وجها وطنيا فالمظاهر تدل على وجود حكم وطني ولكن الواقع أن الأجنبي هو الذي كان يحرك دفة الحكم بوساطة المستشارين الذين دسهم في أرجاء هذا الحكم[٢]، لذا فإن محاولة ربط النصوص بسياقتها الاجتماعية إنما هو يقوم على أن يؤرخ الأحداث السياسية ويعرف بقيم الحرية والنضال والقيم الاجتماعية.

لقد ودع القرن التاسع عشر أعوامه والشعر العربي في العراق يرزخ تحت القديم شكلا ومضمونا فهو ذو شطرين ولا يكاد يخرج عن ذلك إلا فيما نظم الشعراء من موشحات كانت صدى لموشحات الأقدمين. ولاتكاد بمضامينه تتعدى المديح والرثاء والتهاني والأخوانيات وما كان يشيع من شعر في مدح الرسول (عليه الصلاة والسلام).وما إن بدأت تهب على العراق نهضة مصر وثقافه الغرب حتى بدأ الشعراء يتلمسون طريقهم نحو التجديد يعبر عن وجدانهم ومشاعرهم والواقع الذي كانوا فيه يحيون.

وبرز شعراء كان لهم دور في النهضة العربية الحدية والدعوة إلى التجديد والسمو بالشعر إلى آفاق رحبة يسبح في أجوائها الشعراء محلقين ومبدعين.[٣]

وكان جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦). من أوائل الدعاة إلى التجديد وحاملي لوائه وهو عنده ((أن ينظم الشاعر عن شعور عصري صادق يختلج في نفسه لا عن تقليد وذلك

(١) التيار القومي في الشعر العراق الحديث: د. ماجد احمد السامرائي ص٢٢١، دار الحرية بغداد ١٩٨٣.

(٢)الشعر العراق الحديث واثر التيارات الاجتماعية فيه، د.يوسف عز الدين ١٩٥.

(٣) في الشعر العربي الحديث دكتور احمد مطلوب. بواكير التجديد في الشعر العربي الحديث ص٧، ط١ بغداد ٢٠٠٢.

ما كان يفعله شعراء الجاهلية وإن كان شعورهم محدودا فالجديد موجود في القديم والحديث إذا لم يسبقه إليه أحد))، والجديد هو أحسن ما تنزع إليه النفس الوثابة ولو لم يتجدد الليل والنهار لملهما الناظر:

سئمت كل قديم عرفته في حياتي
إن كان عندك شيء من الجديد فهات

ولا أريد بالتحديد أن يقلد الشاعر العربي شعراء الغرب في شعورهم فإن لكل أمة شعورا خاصاً بها لاتحس به أمة أخرى كالموسيقى.[١] فالتجديد عنده ليس تقليدا لشعر العرب القدماء أو الغربيين يقول: ((أما التقليد فهو ذميم سواء أكان تقليد لشعراء العرب الأقدمين أو لشعراء الغرب المحدثين)) وكان معروف الرصافي (١٨٧٥-١٩٤٥م)من الثائرين على القديم ولم تكن ثورته كثورة الزهاوي وإنما كانت هادئه يقول: ((إن كان التقليد قبيحا في غير الأدب فهو في الأدب أقبح ثم يقول: إن التقليد إن كان في الأمور العقلية قبيحا فهو في المسائل الأدبية أقبح))[٢] والتحديد ليس تقليد العرب لأن الشعر عند كل أمة ليس إلا ترجمان ثقافتها العامة في العقل والعواطف والدين ويحدد الشعر الجديد قائلا إذا صور لك الشعر صورا من الحياة أنت فيها فأطربك بأن أقامك وأقعدك وسرك أو أسائك وأضحكك أو أبكاك وأنهضك أو ثبطك فاعلم أنه شعر جديد وأنه ليس من الشعر الذي هو نسخة طبق الأصل.[٣]

ولخص رأيه في الشعر بقوله:

وأجود الشعر ما بوشي ذا العصر
يكسوه قائله الخالي من العصر
لا يحسن الشعر إلا وأي حسن لشعر
وهو متذكر غير مبتكر[٤]

كان لدعوة الشعراء إلى التجديد واتساع مفهوم الشعر أثر في توجه الشعر ويتجلى ذلك في الشكل والمضمون أما الشكل فيتصل ببناء القصيدة وأوزانها وقوافيها وكانت وحده القصيدة مما لفت نظر الشعراء العصريين وإن كانت الدعوى إلى وحدة القصيدة قديمة في النقد العربي. ولكنها لم تأخذ أبعادها. إذ ظلت تنهج نهجا واحدا في الغالب فهي تبدأ بالاطلال أو بالغزل ثم وصف الراحل، ثم التخلص إلى الغرض ولكن العصرين الذين هبت عليهم نسمات التجديد أخذوا يدعون إلى الجديد.

ولعل جماعة الديوان في مصر أول من دعا إلى أن تكون القصيدة عملا فنيا يكمل في تصوير خاطر أو خواطر متجانسة فهي كالجسم الحي الذي ينمو نموا طبيعا حتى يكتمل. ولم

(١) مقدمة ديوان الزهاوي. ص. ب. مقدمة اللباب ص (ا). مقدمة الاوشال (ص٥). رباعيات الزهاوي (ص١٤٨)
(٢) جريدة الامل. العدد(٣٣) تشرين الثاني ١٩٢٣.
(٣) المجلة الجديدة الجزء الرابع السنه الخامسة. ص٦٣ابريل (نيسان ١٩٣٦م).
(٤) ديوان الرصافي. ص٢. ص٢٤٨ شرح وتعليقات مصطفى علي، بغداد ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م.

يخرج الشعراء الرواد عن أوزان الشعر العربي المعروفة لأن اللغة العربية ذات ايقاع خاص. والبحور الستة عشر مبنية على المتحرك والسكان مما يجعل الأخذ بالنبر الذي دعا إليه بعض الباحثين أمرا صعبا ولذلك لم يكن للشعراء أن يخرجوا عن الايقاع العربي غير أن الزهاوي يقول:

((وأجيز للشاعر ان ينظم على أي وزن شاء سواء أكان من أوزان الخليل أو غيره)).[١]

إلا أنه لم يخرج عن أوزان الخليل والوزن عند الرصافي ضروري لأنه وليد الغناء وقرينه ولما كان للغناء وزن وجب أن يكون الشعر مطابقا لما فيه من ألحان وايقاع. وهذا هو الوزن الذي لا يخلو منه شعر أما أن يكون غير موزون كما في الشعر المنثور فإنما هو إطلاق في المعنى العام.

هذه هي الآفاق الرحيبة التي دعا إليها المجددون ولكنهم لم يستطيعوا في الوقت المبكر أن يجددوا كل التجديد وأن يبتعدوا عن التقليد إذ ظلت بعض أغراض شعرهم مرتبطة بالقديم شكلا ومضمونا. ومنها قصائد المديح والرثاء ولقد حاول الزهاوي أن يبرر مديحه ورثاءه فقال: ((فما رثيت إلا من كان صديقي مستثنيا شيخ الأدب إسماعيل صبري فإني أسفت لوفاته فرثيته على غير معرفة به ولا حَمدتُ إلا من ظننت فيه خيرا للبلاد وربما خاب ظني في بعضهم فكففت:

فـد مَـدحتُ الـذين لـم احسبوها على ضرورتها
يستحقوا مدائحي من قبائحي[٢]

ومجال الشعر العصري واسع ممتد الآفاق فهو ليس مكانا مصورا للعاطفة فحسب لأن هذا تضييق لمجال الشعر بل الشعر كل ما هزَّ السامع سواء أكان عاطفة أو وصفا أو فلسفة.[٣]

٣.المبحث الثاني: القضايا التي تناولها الشعراء للتعبير عن التزامهم

كانت قضايا الأمة العربية والوطن والاستعمار والأوضاع الاجتماعية المتردية وتحرير المرأة وتثقيفها من أبرز معالم شعر رواد النهضة وكان العلم والدعوة إلى الأخذ به للنهوض والتقدم مما أولاه الشعراء عناية كبيرة وعاد الشعر القصصي وظهر الشعر التمثيلي والأناشيد القومية والوطنية استنهاضاً للهمم وتنكيرا بأمجاد الأمة والوطن وبرز فيها شعراء كالزهاوي والرصافي والعبيدي والذويب.

إن مفهوم الشعر عند هؤلاء الشعراء وشكل القصيدة وما طرأ عليها من وحده أجزائها

(١) الادب الرفيع في ميزان الشعر والقوافي. (ص١١) معروف الرصافي، ط٢ بغداد ١٣٩٨هـ ـ ١٩٦٩م.

(٢) مقدمة ديوان الزهاوي. ص (ز) جميل صدقي الزهاوي، القاهرة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م.

(٣) مقدمة الاوشال. ص(و) جميل صدقي الزهاوي، بغداد ١٩٣٤م.

وتنوع قوافيها وظهور قصائد جديدة لم يكن لشعراء العراق في القرن التاسع عشر إسهام فيها ماعدا البند الذي ظهر. ثم لم يعد بجد رواج في النهضة الحديثة، ومن تلك القصائد ما سمَّي (الشعر المرسل) الذي دعا إليه الزهاوي ونظم فيها بعض القصائد(الشعر المنثور) و(الشعر الطليق).[١]

وكان لهذا التلوين في القصائد أثر في تطور الشعر العراقي على يد رواد الشعر الحر: نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبدالوهاب البياتي، ومن تلاهم من الشعراء الذين ضاق بعضهم بالوزن والقافية وأخذ يكتب (قصيدة النثر) متأثرا باتجاهات بعض شعراء الغرب. وعلى الرغم من التطور الكبير الذي طرأ على الشعر في القرن العشرين. ظلت القصيدة ذات الشطرين معبرة عن القضايا القومية والوطنية والوجدانية فضلا عن الألوان الأخرى. ومس التجديد أغراض الشعر فبعد أن كان مديحا ورثاء تطلع إلى آفاق واسعة وامتد ليشمل الذات والتعبير عن المشاعر وبث ما في النفس من الآم وشكوى مما يعاني الشاعر من مصاعب في الحياة.

لقد كانت الأوضاع السياسية تدعو إلى استنهاض الهمم والتذكير بماضي العرب والدعوة إلى الوحدة. فنظم الشعراء الأناشيد، ومنهم الزهاوي في (نشيد الجيش) و(نشيد بلادي)[٢] وللرصافي (أنشودة الحرب) و (أنشودة العندليب)[٣]

واشتهر نشيد جزيرة العرب لمحمد حبيب العبيدي، وبقي زمنا طويلا يرده التلاميذ والطلاب في مدارسهم لما فيه من فخر بأمة العرب واعتزاز بماضيها:

لحصاها فضل على الشُهبِ وثراها خيرٌ من الذهبِ[٤]

وللشبيبي ورشيد الهاشمي وغيرهما شعر وطني كان له الأثر في استنهاض الهمم وفضح خطط المستعمرين والعملاء، والتحذير من الغرب الذي لايلتزم بعهد ولاميثاق يقول رشيد:

ليس الحليفُ الذي ارضاكَ ظَاهرهُ
وقلبهُ كان بلاحقادِ منحوتا
يا أمة نقضت بالشامِ حلفتنا
لقد عطستِ فهل أسمعتِ تشميا[٥]

ومن ملامح التجديد في أوائل القرن العشرين تصوير الواقع الاجتماعي الذي كان يومذاك، وكان التفاوت الطبقي من المشاكل التي يعاني منها الشعب وقد التفت الزهاوي إلى

(١) في الشعر الحديث، احمد مطلوب ص٩٥.

(٢) ديوان الزهاوي، ص١١٣،اللباب ص٤٧، ٣٥٩،الاوشال،ص١٢٣،ص٢٢٣،

(٣) ديوان الرصافي ص٥،ص١١،

(٤) ديوان محمد حبيب العبيدي،ص٢١، عني بجمعه وتحقيقه وقدم له أحمد الفخري، الموصل ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م.

(٥) ديوان رشيد العبيدي ص٧٠، جمعه وعلق عليه عبدالله الجبوري، بغداد ١٣٨٤هـ ـ١٩٦٤م.

الفلاح، وصور نكبته حينما طغى الفرات وما جرى لزرعه وأسرته من تشرد وجوع.

القرى قد تهدمت والبيوتُ ثم عزَّ المأوى وعَزَّ القوتُ
فتياتٌ يُعْولنَ خوف المنَايا ومنَايا تَطوفُ وهي سكوتُ[١]

وصور الشرقي الاقطاع وما يلاقي الفلاح من نصب قاتل، وفقر مدقع:

مالهذا الفلاح في الارضِ روحٌ أهو من معشرٍ بلا ارواحِ

هو في جنةٍ ينال عذابا و هو تحت الاشجار اجرد ضاح[٢]، وصور الرصافي حالة العمال فقال:

عندنا للحياة نظام حيث قد حوى كل باطلٍ ومحالِ
يسعى الفقير سعي اجيرٍ لغنيٍ مستأثرٍ بالغلالِ[٣]

وكان من أثر سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية تفشي البطالة وانتشار الأمراض والفقر وقد صور الرصافي ذلك في قصائده (أم اليتيم) و (السجن في بغداد) و (اليتيم في العيد) و(الفقر والسقام) و (المطلقة) و (الأرملة المرضعة)[٤].

وكانت المرأة وسفورها وحياتها محور اهتمام المجددين وكان الزهاوي من أجرأ الشعراء في معالجة قضايا المرأة لأنها كما يقول:

إن النساءَ ربيعٌ غضٌ ونعمَ الربيعُ
وإنهنَّ رياحينٌ للرجالِ تضوعُ[٥]

وكان للمرأة نصيب في شعر الرصافي إذ صور حالة المرأة في الشرق وتحدث عن النساء وحرية الزواج، وحالة المرأة المسلة وموقف الحجابين ووضع المطلقات والمهجورات.[٦] ودعا ودعا إلى تربية الأمهات لأنهن أساس النشأة الصالحة وإلى مساواتها بالرجل إذ لافضل له عليها:

ولست من الذين يرون فضلا كبيرا للرجال علي النساءِ
و لكن دالتُ الأيام حتى تهاون هؤلاء بهؤلاءِ

وهذا ما اهتم به الشعراء الآخرون كمحمد الهاشمي في في قصيدته ((تربيه الفتاة)) والشرقي في قصيدته ((الشرقية أو عذراء الشرق)) و ((تحية مصر)).[٧]

وهام الذويب بحب المرأة كانت معظم قصائده في مشاعره الوجدانية ولكنه لم يَنْسَ حريتها وتطلعها إلى الحياة الجديدة فنادى بتثقيفيها ودعا إلى سفورها وقصيدته ((الشيطانية))أو((دعوه إلى السفور))[٨]كانت صرخة في ذلك العهد لم يطلقها كبار المفكرين والسياسين كقاسم أمين والزهاوي ودعا الشعراء

(١) الاوشال، ص٢٧.
(٢) ديوان علي الشرقي، ص١٦٣.
(٣) ديوان الرصافي ج٢ / ص٢٨٢.
(٤) ديوان الرصافي، ج٢،. ٢٤،٣٤، ١٣٧،٦٥،٥٣. ١٤٣. ص٤،ص٥٩.
(٥) اللباب، وينضر باب المراه في شعر الزهاوي ص٣٠٥.
(٦) ديوان الرصافي، جزء٢،ص١٤٣،١٢٧. ٣٣٢. ٣٣٨. ٣٤٤. ٣٥٩. ٣٦٢.
(٧) ديوان علي الشرقي ص٤٣.
(٨) الثمرات، صدى السنين، ص٨١.

إلى الاهتمام بالعلم لأنه سبيل تقدم الأمم وهو فريضة في الإسلام:

هل العلم في وهل أمة سادتْ
الإسلام إلا فريضةٌ بغيرِ التعلمِ[١]

ووصفوا المخترعات الحديثة، كالرصافي الذي نظم قصائد (القطار) و (التومبيل) و (التلغراف) ومال بعضهم إلى الفلسفة والنظريات العلمية، كالزهاوي الذي نظم في المطالب الفلسفية والجذب والدفع، والنجوم ونحو ذلك، وأخذ الشعراء يجددون الشعر القصصي وكان الزهاوي شديد الاهتمام بهذا اللون من الشعر بالشعر بالتمثيلي إذ وضع رواية (ليلى و سمير) في ديوانه باب (الحديث شجون)، وقصائده (أسماء) و(طاغيه بغداد) و(على قبر ابنتها) و(أنين المفارق) و(أرملة الجندي) و(سليمة ودجلة) (والي فزان) (مقتل ليلى والربيع) و(بكى على نفسه وناحا)، و (سعاد بعد زوجها) و(الغريب المحتضر)، واهتم الرصافي بأحداث التاريخ وفي ديوانه باب عنوانه (التاريخيات)، وحاول بعض الشعراء نظم الملاحم ومنها ملحمة (على مسرح الدهر ماذا رأيت) لمحمد العبيدي، وهي في ألفي بيت في وزن واحد هو الرمل وقافيه واحدة هي النون، (وملحمة اشور) لرشيد الهاشمي التي لم يتمها لمرضه، ولقد نشرت مقدمتها في ديوانه المطبوع. ' وقد أثبت الشعراء بقصائدهم هذه أن الشعر العربي وزنا وقافيه يصلح للفن القصصي والتمثيلي والملاحم والقصائد الطوال وفي ديوانه شعراء النهضة الحديثة كثير من القصائد الطوال ومنها (ثوره في الجحيم) و (أسماء)، للزهاوي، (وألواح الحقائق بين الياس والرجاء)، للعبيدي، وللرصافي قصائد طوال في باب التاريخيات، وهذه من أهم ملامح التجديد في الثلث الأول من القرن العشرين وتعد ثورة في تطور الشعر العراقي الحديث الذي تؤخذ مقاييس تجديده وتقليده من معطيات الثقافة وواقع الحياه السياسية والاجتماعية في ذلك الحين.[٢]

٤.المبحث الثالث: القضايا الأدبية التي أثارها الكتاب والشعراء

يكاد يكون من المسلم به أن القصيدة في الشعر الحر لم تبرز بصوره مفاجئة بعد الحرب العالمية الثانية إنما تمتد جذور هذه الثورة الجديدة في الشعر العربي الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وذلك بما كان يطلق عليه(بالشعر المرسل) وهو الذي جاء استجابة لدوافع التجديد في النهضة الشعرية العربية الحديثة.

ولقد شهدت مرحلة مابين الحربين العالميتين تحركا نشيطا في حركه تجديد الشعر العربي ومحاولات التخلص من نمطه الكلاسيكي كانت أبرزها متاثرة بما حولها من أحداث ثقافيه واجتماعية وسياسية في العالم الغربي من جهة

(١) ديوان الرصافي، ج٥، ص١١.

(٢) في الشعر العراقي الحديث ١٩٤٥ – ١٩٨٠، في معايير النقد الأكاديمي العربي: د. عباس ثابت حمود، ص٥٦.

وفي الوطن العربي من جهة ثانية وكانت ارهاصات التحول الجديد قد برزت على شكل مدارس فنية شعرية في مصر ولبنان والمهجر كمحاولات أمين الريحاني وخليل مطران وأحمد زكي أبو شادي وعلي أحمد باكثير وخليل شيبوب وبشر فارس لكن تلك المحاولات ظلت تحمل خصائص الشكل التقليدي في القصيدة العربية[١] وقد ظل شعراء العراق في هذه المدة يتبعون في قصائدهم خطى الشعراء العرب المجددين في هذا المجال ويبرز في مقدمة الشعراء العراقيين الذين تعايشوا مع حالات التجديد في القصيدة عبد القادر رشيد الناصري الذي قلد شعراء المهجر في استخدام الأوزان المتنوعة والقوافي المتغيرة على الرغم من تمسكه بالوزن والقافية حيث يقول: ("لم اخرج عن الوزن الشعري مع الإشارة إلى أن أغلب أشعاري التي نظمتها كانت على طريقة الموشحات وإني اعتقد أن الشعر الخالد المنظوم على الطريقة العادية متبعا الوزن الشعري هو شعر خالد أما الشعر الحديث فإنه سيذهب مع الريح ")[٢].

كما نجد تأثيرات الشاعر علي محمود طه الرومانسية واضحة في قصائد علي الشرقي على الرغم من استخدامه لها في الأطار السياسي يقول علي الشرقي في قصيدته (هزه) حول القضية الفلسطينية:

صور معلومةٍ مجهولةٍ ... طغن في ليلىى فصاحت آلمتنى
لطمت خدي يد مغلولة ... آه لو ذات سوار لطمتني[٣]

إن المؤثرات القومية في الأدب ساعدت الأديب العراقي على البحث عن أدب جديد يتلآئم وروح النهضة القومية الجديدة التي برزت بعد الحرب العالمية الثاني فحماسة الشباب الجديدة دفعتهم إلى متابعة ماينشر في البلاد العربية من مقالات وكتب لطليعة الكتاب العرب في ذلك الوقت أمثال طه حسين والمازني والزيات والعقاد والرافعي والحكيم ولطفي السيد وتيمور وغيرهم على صفحات مجلات الرسالة والرواية والثقافة والمقتطف، وأبولو والكاتب المصري وغيرها.[٤]

ومن القضايا التي أثارها الكتاب(القصة) فالقصة قديمة قدم الحياه الإنسانية كانت حتى العصر الحديث تجنح إلى الخيال فتختلط فيها الحقائق الإنسانية بالأمور الغيبية وتزخر بالعجائب ولكن القصة شرعت ابتداء من عصر النهضة تشهد تطورا تدريجيا تمثل في سمات وخصائص جعلتها تختلف كل الاختلاف عن ما كانت عليه في العصور الغابرة إذ صارت تقترب من الواقع وتهجر دنيا السحر والغيب وتعنى

(١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق د. علي عباس علوان/ص٥٢٦، وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٥.

(٢) تطور الفكره والاسلوب في الادب العراقي الحديث / د. داوود سلوم، مطبعة المعارف ١٩٥٩ م

(٣) تطور الشعر العربي الحديث في العراق د. علي عباس علوان/ص٤٣٦.

(٤) مأساة الأديب في العراق، مقالة عبدالله نيازي، مجلة الآداب البيروتية، عدد٢، لسنة ٩، لسنة ١٩٦١.

بالتحليل النفسي للأشخاص وتحمل نقدا اجتماعيا وتميل إلى التماسك في البناء والسببية في سير الأحداث وتطورها بدأت القصة العربية الحديثة باستلهام القصص العربية القديمة والنسج على منوالها ولاسيما المقامة كما فعل الشيخ ناصيف اليازجي في (مجمع البحرين)ومحمد المويلحي في (حديث عيسى بن هشام) ثم شرعت القصة العربية تلتفت إلى القصة الأوربية الحديثة وتتأثر بها كما فعل جبران خليل جبران في (الأجنحة المتكسرة) (١٩١٣) ومحمد حسين هيكل في (زينب) (١٩١٤) ونضجت القصة العربية واكتملت فنيا على يد نجيب محفوظ الذي يعد عملاق القصة العربية الحديثة.

ارتبطت القصة العربية الحديثة بالمجتمع العربي فعكست مشكلاته وقضاياه ونقدت ما فيه من سلبيات وتقاليد باليه ودعت إلى التمسك بقيم وممارسات حضارية جديده تتمثل القصة الحديثة كما يرى أغلب النقاد في أربعة أنواع هي الرواية والرواية القصيرة والقصة القصيرة والأقصوصة.[١]

"والمسرحية" فهي فن التعبير عن الأفكار الخاصة بالحياة في صورة تجعل هذ التعبير، ممكن الايضاح بأن يثير الاهتمام في قلوب الجمهور ليسمع ما يقال ويشهد ما يرى.

أما "المقالة " فإنها قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية خالية من الكلفة والرهق وشرطها أن يكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب.

وقد عرف أدبنا القديم فنا أدبيا شبيها بالمقالة هو فن الرسائل ولاسيما الرسائل العلمية التي تتناول موضوعا واحدا بشيء من الإيجاز ومن وجهة نظر كاتبها مثل رسائل الجاحظ وكان من الممكن أن تتطور هذه الرسائل وتكون بواكير المقالة الحديثة لولا ما طرأ على النثر العربي منذ القرن الرابع الهجري من ميل إلى الصنعة والزغارف اللفظية التي قضت على حيوية النثر وحولته إلى صناعة لفظية.

عُرفت المقالة الحديثة في أدبنا الحديث في القرن التاسع عشر نتيجة لاتصالنا بالغرب واطلاعنا على آدابه ونتيجة لإنشاء الصحف والمجلات في الوطن العربي ومن الكتّاب الذين برزوا فيها الشيخ محمد عبده ومصطفى لطفي المنفلوطي وطه حسين وإبراهيم المازني وأحمد أمين وجبران خليل جبران وزكي نجيب[٢]

٥.المبحث الرابع: قضايا النقد الأدبي حول التجديد في الأدب العربي

لما كان الشعر ينبعث من خلجات إنسانية عميقة فهو يحقق تواصلا مع الحياه المتيقظة التي ينمو تفاعلها ضمن المنظومة البشرية المتجددة

(١) في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات د. فائق مصطفى ود. عبد الرضى علي،ط٣. ٢٠١٤ م. ص١١٩، ١٢١،١٢.

(٢) في النقد الادبي الحديث دكتور فائق مصطفى ودكتور عبد الرضى علي ص١٤٥ و ص١٥١.

التي تسمو في مجموعها الروح البريئة والإخاء الاجتماعي الفطري، وكثير من الشعر قد مُلئت به النفوس ولانت فيه القلوب وخفقت به الأحكام، وفرّجت به الكروب وهذه هي غاية الشعر أن يدخل في متناول الحس والعواطف والمدركات وكل ما له وجود في العقل وأن يوقظ الحواس الخامدة والمشاعر الراكدة وأن يملأ القلب ويشعر النفس كل ما تستطيع الطبيعة البشرية احتماله وكل ما له القدرة على تحريكها وابتعاثها وأن يدرب المرء على الاستمتاع بتدبر، وأن يكشف لنا وجوه الألم والحزن والخطأ وأن يعين القلب على تعرف الهول والفزع والسرور واللذة وأن يسد النقص في تجارب المرء وأن يثير فيه تلك العواطف التي تجعل حوادث الحياه اشد تحريكاً له وتجعله اشد استعداداً لقبول المؤثرات على اختلاف أنواعها ودرجاتها.[١]

وبهذا يكون الأدب هو روح العصر ونتاج المجتمع وتكون دراسة أدب عصرنا تعبيرا عن روحه ومثله، والقاريء لهذا يروعه أن يجد صفات كثيرة متحدة تبدو في أدباء العصر الواحد[٢].

لذا فقد نمت القراءات النقدية مع نمو الأدب وخصوصا نمو الشعر وما أن أدركت الساحة الثقافية العربية المعاصرة التي تمثلت في العقود الأولى من القرن العشرين إلا دبت روح النقد الجديد التي تأثرت بالحركات النقدية الحديثة في العالم الغربي الذي غذته النهضة المعاصرة بما ولد فيها من علم ومعرفة، فانهمرت فيها الكتابات النقدية انهمارا، وأصبح النقد نقدا علميا يستند إلى قواعد ويعتمد على قوانين وأسس ومناهج قد توارت خلفها الملاحظات التي تقوم على الذوق والانفعال والتاثر التي اعتمدها النقد القديم ولكن ما وصل إليه النقد الحديث في القرن العشرين يعد نقدا متطورا عرف الناقد فيه المناهج الحديثة التي منها عرف كيف يصل الناقد الحديث إلى الثوابت والقيم التي تضع النص في موضعه الثقافي الهادف الصحيح وتحدد العلاقة الإنسانية بين النص ومؤلفه من ناحية وبين النص ومجتمعه من ناحية أخرى[٣]

لذا فقد جاء النقد الحديث رافضا التقليد الأعمى لهياكل القدماء والانطلاق في الحياة والمجتمع والإنسان ليكون الأدب عاملا فاعلا في حركة الهدم والبناء والمصير[٤] من هنا كانت لقضية الريادة في الشعر الحديث(الحر)أهمية كبيرة في الحركة النقدية الحديثة التي أصبح لها تنافسا وصراعا بين شعراء الحديث أنفسهم، وكان بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك

(١) الشعر غايته وسائطه دكتور ابراهيم عبد القادر المزني٩٩.

(٢) النقد الادبي دكتور احمد الامين ٢٤، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٧٥م.

(٣) اتجاهات النقد الادبي في القرن العشرين دكتور ابراهيم عبد العزيز السمري.

(٤) دراسة في الأدب العربي دكتور كاظم حطيط٣٤٥.

الملائكة هم أبرز أقطاب تلك الريادة[١] وإلى ذلك ذهب سلامة موسى، ورجاء نقاش، وجبرا إبراهيم جبرا معتبرين أن الشعر الحديث (الحر) سينهض بالشعر العربي من جموده إلى حركته الحيوية الطليقة التي تفك الشعر من قيد القافية بالشعر العمودي إلى حرية فنية تجلو عنه أسر هيكله وتمنحه عمق مضمونه وسعه مساحته الفكرية.

ومن هذه المنطلقات التي انطلق منها الشعر الحديث أخذت كتب الأدب والنقد الأدبي الحديث تكتنز بتحديات نقدية شتى تلتقي عند تحديد نقدي مؤداه هو تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته الأدبية ولعل الناقد الحديث من انماز بالدقة وبعده المنهجي والقدرة على تفهم النص وخصائصه الأسلوبية وسعته الاجتماعية والنفسية، ومثلما تجددت وتطورت مفاهيم الأدب وأشكاله وصوره منذ مطلع النهضة فقد تجدد وتطور النقد أيضا وأسست مفاهيم جديدة في أصول النقد العربي الحديث وأصبحت مهمات النقد الحديث الأساسية، تعنى بخصائص الأدب العربي ومميزاته الجوهرية وقدرته على الاحتفاظ بها وقابليته على استيعاب أو معارضة محاولات التعديل والتغيير على مر العصور بل إن هذه المهمة للنقد تعد نقطة البدء لانطلاقة النقد الحديث نحو أهدافه[٢] .

لذا كثيرا ما نرى النقد الحديث يتبع منهجا قائما على استقراء النص وتحليله مع التقصي وإصدار الأحكام النقدية في أغلب القضايا التي يتعرض لها ما يكسب الدراسة هنا شمولية لجميع ما تعرض إليه تجربة الشاعر من دون تردد وخاصة للقضايا الموضوعية والفنية[٣]

لقد استطاع النقاد المعاصرون أن يصلوا هذا النقد بإبعاده الحيوية الرائعة، بأن يربطوا بين مواقف الشعراء المعاصرين وتجاربهم من ناحية وأن يعطوا للدلالات المضمونية التي عبرت عن الواقع الإنساني المعاصر للعراق بل عن الأمة العربية أهمية وعمقا متفاعلا مع ذلك الواقع الإنساني المعاصر من جراء الدراسات النقدية المعاصرة القائمة على المنهجية المتطورة القادرة على ضبط واستقامة النتائج التي تفضي إليها القراءة وانحرافها فيكون بهذا النقد الحديث بمثابة كشوف عما يستبطنه الأديب المعاصر في نفسه وهنا ينال النقد سلم الصعود بوصفه علما يؤرخ لجانب مهم من جوانب الفكرة ثم ما يكشف عن الجهد العالمي المشترك الذي يتعاون على بذله كبار المفكرين من مختلف الأمم في دراسة الأدب

(١) ينضر حركه الشعر الحر في العراق نازك الملائكه مجلة الاديب لسنه١٩٤٥-٦٩٠.

(٢) التيارات المعاصره في النقد الادبي دكتور بدوي طبانه، ط١ دار المكشوف بيروت ١٩٧١م.

(٣) الشعر العراقي الحديث١٩٤٥-١٩٨٠في معايير النقد الأكاديمي العربي دكتور عباس ثابت محمود، ص٨٧، ط١ بغداد ٢٠١٠م.

وخصائصه الفنية، وخطره في تصوير سرائر النفوس وفي توجيه الوعي القومي والإنساني فما وصل إليه النقد الحديث في القرن العشرين يعد نقدا راقيا عرف الناقد فيه المنهجية النقدية المبنية على الأسس والمبادئ المعرفية التي من جرائها تحيل الموضوع إلى واقع له علاقه بالذات (والموضوع أو العالم الخارجي هو الذي يشكل الوعي وليس الوعي هو الذي يشكل الموضوع) لذا فقد كان النقد الأدبي الحديث هو الأداة الفاعلة للكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي بل هو انزيم الأديب المعاصر الذي يبعث فيه الوعي الفكري العميق والبعد الرئوي الصادق في التعبير عن وعي الأمة وآمالها المستقبلية السديدة[١].

٦.المبحث الخامس: الموضوعات التي ذكرها الشعراء

لقد كان للشعر الحديث صورته الجلية الفاعلة التي تمثل صور التفاعل الاجتماعي والقومي والسياسي المتماسك الذي بلغ أفقا رحبة مشرقه فقد رفدت التيارات الفكرية الشعراء الشباب بأفق أكثر سعة ومنحتهم نظره متكاملة نسبيا إلى الكون والعالم والتاريخ والمجتمع والإنسان وقوانين التطور والسياسة، مما أكسب تجاربهم عمقا فقد اغتنى من ذلك مفهوم الحرية والثورة والتغيير.[٢]

فمن يقرأ الشعر العراقي الحديث يجده صحيفه حافله بالمعطيات الصادقة التي يدافع بها الشاعر الحديث عن حريته المكبلة وحقه المسلوب وهنا يقول يوسف عز الدين (أما الأدب فقد تغير مجراه العام ورافده الذي كان يتسرب فيه فابتعد عن خدمة السلطان والوالي والحكومة واتجه للشعب وخدمته وأصبحت للشعب منزلة محترمه وبدأ الشعراء وقاده الرأي في معالجه مشكلاته الاجتماعية والسياسية لرفع شأنه وخلق شعب قوي صحيح غني مثقف وقد كانت هذه المشكلات الاجتماعية متشابكه مع المشكلات السياسية.

ومن هنا يمكن القول بأن الأغراض الشعرية لدى الشاعر الحديث قد أكسبته انتقالة جديدة واضحة فموضوعات الرثاء والغزل أو الهجاء أو النقد السياسي أو المدح التي نجدها في الشعر العربي الحديث لم تعد أغراضا لذاتها، بل أصبحت جزء من نسيج القصيدة الحديثة ومن موقف الشاعر الحديث نفسه لذا كان التجديد في الشعر الحديث ليس في الشكل بل بالمضمون إذ إن حركة التجديد الشعري قد جاءت في ظروف الثورة والنهضة القومية الجديدة على الاستعمار والاحتلال الصهيوني ولقد برزت ملامح الثورة في مختلف الجوانب الحياة فكان لابد للشعر أن يكون متقدما في الثورة على التقاليد الشاملة لمظاهر(المجتمع العراقي المتخلف)[٣].

(١) النقد الادبي الحديث:١١.

(٢) الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨

(٣) التيار القومي في الشعر العراقي الحديث٤٠٢.

لقد فرضت ظروف العصر السياسية والاجتماعية فأضحت لدينا قصيدة سياسية وأخرى اجتماعية وقد يمزج الضربات في قصيدة واحدة لاتصال الظروف السياسية والاجتماعية بأكثر من سبب ولقد عولجت الموضوعات التقليدية في الشعر في أغلب الدراسات النقدية معالجة متسرعة مفتقرة إلى الدقة والعمق في التحليل والاستنتاج ومثل هذه الأحكام نجدها في تتبعهم لغرض الرثاء، فالجواهري رثى نفسه مباشرة أو من الآخرين على ما يرى دكتور جلال[١]، ويتلمس محي الدين صبحي صدق رثاء نازك لأمها[٢] فلا طائل من ذكر المزيد من الأحكام النقدية على الرغم من الجهد المغني الذي بذله في جمعها في الأغراض الأخرى مثل الهجاء والفخر والحكمة ووصف الطبيعة والخمرة وهي في مجملها أحكام سريعة مقتضبة، لأن الشعراء قد غادروا هذه الأغراض بعد الحرب العالمية الثانية وبعد حركة التجديد في الشعر العراقي الحديث. إلا أننا هنا لابد لنا من أن نشير إلى أن غرضا واحد استطاع أن يتخلص من الآثار التقليدية وهو الغزل حيث ارتبط الحب في الشعر العراقي الحديث بالتجربة النفسية للشاعر حينا وبالناحية الفكرية والسياسية حينا آخر فنجد أن الدكتور سمير كاظم خليل يرى أن هناك ثلاثة اتجاهات للغزل في الشعر العراقي الحديث هي[٣]:

١–الغزل العفيف الذي انقلب الى شعر حزين طافح بالآهات والعبرات وتاثر بالتيار الرومانسي.

٢–الغزل الحسي وهو رد فعل للهروب من الواقع عن طريق الرذيلة تعويضا عن فشل أو خيبة.

٣–الغزل السياسي والرمزي، الذي يعني بطرح الأفكار السياسية عن طريق التعبير الرمزي حيث أضحت المرأة فيه شريكة حياة ورفيقة نضال سياسي وحبيبه قلب ولذلك انصرف الشعراء عن المعاني الحسية إلى تصوير نفسيتها ومشاعرها.

إن المرأة شغلت جانبا من فكر الشاعر العراقي الحديث، وتشغل حيزا واسعا من مشاعر وعواطف الشباب، ولايزال هذا الحيز يمثل أسمى العلاقات والأواصر الإنسانية الشريفة عند جميع شعوب العالم، فالمرأة هي العهد المتين الذي يشد الرجل بتراب أرضه الذي قيم عليه حضارته الزاهرة، ولا غرابة إذا قلنا بأن للحياة الإبداعية لمعظم الموهوبين تبعثها إمرأة ولا سيما حياة الشعراء، فهي حديث الرجال ونبضات قلوبهم، وسعادة نفوسهم، ومحطة حزنهم، ويأسهم وشروق امالهم البعيدة، وقد أشار اليها القرآن الكريم، قال

(١) الشعر العراقي الحديث مرحله وتطور (ط ٢ ص١١٨)، جلال الخياط، ط١، دار صادرة بيروت ١٩٧٠م، ط٢ دار الرائد بيروت ١٩٨٧م.

(٢) دراسات تحليليه بلشعر العربي المعاصر، ص.

(٣) اتجاهات الغزل في الشعر العراقي الحديث (١٩٤٥–١٩٦٧) ص٦٧،٦١، سمير كاظم خليل رسالة دكتوراة بالرونيو مقدمة الى جامعة بغداد – كلية الاداب– قسم اللغة العربية عام ١٩٨٧م.

تعالى: ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون)).

ولعل ما يراه الدكتور عيسى بلاطه مما يرويه عن الشاعر بدر شاكر السياب يعد بحقيقة ما تمثله المرأة في الشعر العراقي الحديث من معاناة وصراعات تحتدم في دواخل النفوس الشاعرة التي تعاني من الفقد والحنان للمرأة الأم.

وأما الدكتور انطونيوس بطرس فيذهب إلى ما تمثله تجربة الشاعر الحديث من حيوية ونضج بفضل ما توحيه إليه بواعث الشاعر المتوهجة التي يصورها في قصائده الكثيرة، فهو يلتقي مع الدكتور عيسى بلاطة بما تمثله المرأة (الأم) في حياة الشاعر السياب قائلا: (كان شديد التعلق بها يرافقها الى جيكور كلما خفت لزيارة والدتها هناك فانطبعت في ذاكرته ملاعب الطفولة، ورافقته صورها طول حياته فخلدها في شعره)، وبهذا ينشد الشاعر في قصيدته (أنشودة المطر):

كأن طفلا بات يهذي قبل أن ينام
بأن أمه التي أفاق منذ عام فلم يجدها، ثم حين لجَّ في السؤال
قالوا ل(بعد عد ستعود. . . .)
لابد أن تعود. . . . . .[1]

ولعل ما نخلص إليه بـ(أن الشعر الجديد جاء نتيجة ردود فعل سلبيه أو نتيجة الاحباط) لذا فإن ما نستوحيه منهم من أثر تمرد الشاعر على النظام السياسي الظالم ومنهم من وجد الاحساس العميق بقضايا الوطن والأمة ومستقبلهما، اندفاعة الشاعر الساخنة المتفاعلة مع العصر، وآخرون وجدوا أن الفقر والحرمان والانسحاق الاقتصادي للإنسان كان شكوى الذات الشاعرة وكل هذا كان جذوة لثوره الشعراء الرواد ضد الأنظمة السياسية الممقوتة المتحكمة بمصائر شعوبها، لهذا فقد جاء ((انفعالهم بالمشاعر واضحا وصوتهم عميقا وتخرج الكلمات من افواههم مصحوبة بأنَّة او آهة أو نفس عميق لأنهم يشعرون بثقل المسؤوليات الملقات على عتوقهم وصلابة المبادئ التي يعملون من أجلها وإن أحساسهم بالمسؤولية يجعل مشاعرهم قوة دافعة للعمل والحركة)).

٧.المبحث السادس:الظواهر والاساليب الفنية في الشعر الحديث وعلاقته بالالتزام

إن هناك ظواهر أساسية تجلت في شعرنا العربي الحديث، وكانت لهذه الظواهر الفنية في القصيدة لا سيما عند رواد الشعر الحر، عناية فائقة في جهد النقاد والأكاديميين، ومن هذه الظواهر:

أولاً: (الرمز والأسطورة)

لما كانت (الأسطورة)هي خلاصة تجارب حضارية متعددة وحصيلة أجيال متتالية وهي جوهر تفكير وتأمل طويلين عبر عصور متلاحقة والأسطورة أيضا رمز يقبله الناس كافه منذ أزمنه

(١) انشودة المطر: ١٣٤.

بعيدة وفي الأسطورة أيضا تكمن صور شعرية موسومة بآلاف الخبرات وبكل الألوان والاتجاهات[١]أصبح للأديب شأن كبير بمفاهيمها واستيعاب لتقنياتها وبلورتها وتجسيد أفكارها، وهذا يفرض على الأديب أن يكةن قادرا على صنع الأسطورة.

ومن هنا نستلهم بأن الأساطير قد تضمنت من الماديات الكونية الشيء الكثير، لكن صانع الأسطورة استطاع أن يضفي عليها بل أن يحول تلك الماديات إلى أحداث ذاتية وتنبؤات عن أحداث غامضة وأفكار جديدة، فتلك الظواهر إذا (لم تكن سوى رموزا لهذه الأفكار نفسها)[٢] لذا كان الرمز الأسطوري بالشعر يجلي الغبار عن الصورة التي يجهد من أجلها الشعر نفسه ليزيح عنها ركام الغموض، فقد كان للرمز الأسطوري في السياق الشعري الحديث قيمة دلالية تنهض بالمضامين والمفاهيم التي تؤديها الأسطورة الحديثة. ولربما يشير إليه الدكتور ناجي علوش في استخدام الشاعر الحديث للرمز والأسطورة ولاسيما لدى بدر شاكر السياب يشكل مبررا في استقاء كلمته الموحية لمخزون النفس، يقول الدكتور علوش: (لم يستعمل شاعر عربي الأسطورة والرمز كما استعملها بدر ولقد أكثر منها حتى أصبح من النادر أن تخلو قصيدة من قصائده من رمز أو أسطورة)[٣]

ونأخذ هنا من قصيدة (أنشودة المطر) بعض رمزياته:

في العراق جوع وينثر الغلال فيه موسم الحصاد
لتشبع الغربان والجراد
وتطحن الشوان والحجر
رحى تدور في الحقول حولها بشر
مطر، مطر، مطر[٤]

ففي النص يربط الشاعر بين المطر وبين جوع العراقيين وقهرهم السياسي.

ثانياً: (اللغة الشعرية)

اللغة أداة الشعر الأولى وهي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير[٥] فضمن النظرة العامة يتتبع دكتور علي سعد شعر البياتي في مجموعته (أشعار في المنفى) فيراه أقل الشعراء لجوء إلى المحسنات اللفظية أو إلى الكلمات الطنانة ولغة شعرية تخلص فيها من رواسب لغة النثر أما لغة السياب فيراها دكتور إبراهيم السامرائي في (أنشودة المطر)تجمع بين الجديدة السهلة والقديمة التي لا تحظى عليها إلا في الأدب القديم، ويرى أيضا أن لغة الشبيبي مستمدة من التراث في جزاله اللفظة

(١) اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين:١٤٠

(٢) الرمز والاسطوره والبناء الاجتماعي:احمد ابو زيد مجلة عالم الفكر–الكويت ج١٦ع٣–١٢:١٩٨٥.

(٣) المقدمة: بقلم ناجي علوش. ديولن بكر شاكر السياب ٨٢/١

(٤) الاسطوره في شعر السياب:١٤٩

(٥)

ومتانه البناء، أما لغة الصافي فسهلة، ولغة الجواهري لغة منقاة خاصة به ويرى دكتور إبراهيم السامرائي وهو يتحدث عن شعر بلند الحيدري والسياب ونازك والبياتي أن الشعر الحديث قد جاء بلغة جديدة أصولها عربية ودلالتها جديدة وهذا شيء طبيعي في أدب جديد له مفهوم جديد فاللغة مادة متطورة متجدده مادامت حياتنا التي نحياها متطورة ومتجددة[١].

ثالثا: (موسيقى الشعر)

يقول دكتور إبراهيم أنيس أن الموسيقى في الشعر تتمثل في (توالي مقاطع الكلام وخضوعها إلى ترتيب خاص مضافا إلى تردد القوافي وتكرارها وهي بهذا أهم خاصية تميز الشعر من النثر[٢]

ولا ريب في أن هذا التجديد ينطبق على حدود قصائد الشطرين أكثر من انطباقه على قصائد الشعر الحر، لما لهذه الأخيرة من حرية في ترتيب التفعيلات، في أشطر متباينة الطول مع عدم تقيد بتكرار القوافي، وقد يكون في تحديد الدكتور علي عباس علوان للوزن في الشمول ما يسعفنا من التحرج في تطبيقه على الشعر الحر أو شعر الشطرين إذ يقول: (الوزن صورة منطقية من صور الإيقاع، وهو أكثر الصور شيوعا في الشعر العربي، بمعنى أن الإيقاع عبارة عن ترديد وتناوب متناسق للمقاطع يحسه الشاعر بفطرته إحساسا غريزيا، أما الوزن فهو شكل من اشكاله ونمط من انماط ترتيبه بحيث يمكن للشاعر أن يقترح أشكالا أخرى إن استطاع).[٣]

فالحديث عن موسيقى الشعر إذا هو حديث عن الوزن والايقاع والقافية وما يتعلق بهما من بحث عن تناغم موسيقي بين المفردات أو المفردة الواحدة، ولقد كانت القصيدة القديمة كما يقول عز الدين إسماعيل: (شكلا موسيقيا مفتوحا يمكن أن تتكرر فيه الوحدة الموسيقية إلى ما لا نهاية أما الصورة التشكيلية الجديدة لموسيقى القصيدة فتجعل من القصيدة كلها وحدة تضم مفردات نغميه كثيره في إطار شعري شامل).[٤]

ولعل في هذا التطور أو التحوير إذا صحت العبارة ما يجعل مهمة الناقد تكتسب صعوبة ما لأنها تتطلب أولا فهما مستوعبا لموسيقى الشعر العربي القديم ثم فهم مستوعبا أيضا للتجديد والتحوير الذي طرأ على موسيقى القصيدة العربية على يد أصحاب الشعر الحر، وأخيرا وضع معايير جمالية نفسيه تتوائم مع ثقافة الناقد وميوله في استحسان هذا الضرب من موسيقى الشعر أو ذاك.

---

(١) لغة الشعر بين جيلين،ص١٢٨،١٢٧، ابراهيم السامرائي، بيروت ١٩٦٥

(٢) موسيقى الشعر،ص٢١، ابراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الإنكلو المصرية ١٩٧٢م.

(٣) تطور الشعر العربي الحديث في العراق ص٢٢٦.

(٤) تطور الشعر العربي الحديث في العراق ص٢٢٦.

الخاتمة:

تجدر الإشارة إلى أننا في هذا البحث قد تمكنّا من أن نشرح باستفاضة كل ما يخص هذه النقاط الأدبية التي لا تزال تشغل تفكير الكثير من الأشخاص، وقد تمكنّا بعد وقت طويل من الدراسة والبحث والاستكشاف من التوصّل إلى نتائج تشغل بلا شك تفكير عدد هائل من الباحثين المتخصصين في هذا الفرع الأدبي، غير أن تلك النتائج ليست نهاية، ولكنها بمثابة نقطة بداية وتوسيع مدارك وأفكار كل شخص يرغب في التعمّق أكثر في هذا الأدب.

في نهاية البحث الذي قد تم من خلاله جمع وتحليل وتفنيد كل ما يخص هذا الفرع الأدبي الهام وتحديدًا هذه الموضوعات التي قمنا بالبحث عنها فقد أصبح في إمكان كل طالب علم أو باحث أن يجد الوسيلة المرجعية المهمة التي يُمكنه منها الوقوف على أهم الآراء والنتائج والاستخدامات الخاصة بهذا الأدب والبدء في سلسلة أخرى من الأبحاث والدراسات التي لا تقل أهمية عن هذا البحث الذي نضعه بالكامل بين أيديكم .

في ختام هذا البحث؛ أُود أن أشير إلى أن جميع النتائج التي قد تم التوصّل إليها عبر هذا البحث مُدعمة بالمراجع الموثوقة التي لا تدع أي مجال للشك في النتائج المهمة التي قد أوضحها هذا البحث لأننا حرصنا على أن يكون بالفعل مرجعًا مهما وأساسيًا لهذا الفرع الأدبي.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أبو زيد، أحمد. "الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي". مجلة عالم الفكر (الكويت)، مج ١٦، ع.78–45 :(1985) 3.

٢. بدوي، طبانة. التيارات المعاصرة في النقد الأدبي .ط ١. بيروت: دار المكشوف، 1971.

٣. بولقط، أحمد. رواد التجديد في الشعر العربي الحديث .ط ١. بغداد.2002 :

٤. الزهاوي، جميل صدقي. ديوان الزهاوي (الأوشال .(بغداد: مطبعة بغداد،.1934

٥. السامرائي، إبراهيم عبد العزيز. اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين . القاهرة: دار الآفاق العربية،.2010

٦. السامرائي، ماجد أحمد. التيار القومي في الشعر العراقي الحديث .بغداد: دار الحرية، 1983.

٧. السامرائي، ماجد أحمد. التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) حتى نكسة حزيران .بغداد: منشورات وزارة الثقافة، دار الحرية، 1983.

٨. سلوم، داود. تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي الحديث .بغداد: مطبعة المعارف،.1959

٩. الصائغ، يوسف. الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨: دراسة نقدية . دمشق: اتحاد الكتاب العرب،.2006

١٠. العبيدي، رشيد. ديوان رشيد العبيدي .جمع وعلق عليه عبد الله الجبوري. بغداد: مطبعة الإرشاد،.1964

١١. العبيدي، محمد حبيب. ديوان محمد حبيب العبيدي .جمع وحققه وقدم له أحمد الفخري. الموصل: مطبعة جامعة الموصل،.1966

١٢. العبيدي، يحيى زكي عبد. "الحرب في الشعر العراقي الحديث منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٤". مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مج ١٨، ع.205–200 :(1986) 2–1

١٣. علوان، علي عباس. تطور الشعر العربي الحديث في العراق .بغداد: وزارة الإعلام، 1975.

١٤. عز الدين، يوسف. الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات الاجتماعية فيه .بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، بدون تاريخ.

١٥. الرصافي، معروف. الأدب الرفيع في ميزان الشعر والقوافي .ط ٢. بغداد: مطبعة الحكومة،.1969

١٦. الرصافي، معروف. ديوان الرصافي .شرح وتعليق مصطفى علي. بغداد: مطبعة الحكومة،.1972

١٧. حسن، عبد الحفيظ. الرومانسية في الشعر العربي المعاصر: أبو القاسم الشابي أنموذجاً .القاهرة: مكتبة الآداب،.2006

١٨. خليل، سمير كاظم. اتجاهات الغزل في الشعر العراقي الحديث .(1945–1967) رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية،.1987

١٩. جريدة الأمل، الأمل، ع ٣٣ (تشرين الثاني ١٩٢٣). بغداد.

References:

1. Abu Zayd, Ahmad. “Symbol, Myth, and Social Structure.” Alam al-Fikr (Kuwait) 16, no. 3 (1985): 45–78.
2. Al-Obeidi, Muhammad Habib. Diwan of Muhammad Habib Al-Obeidi. Collected, edited, and introduced by Ahmad Al-Fakhri. Mosul: University of Mosul Press, 1966.
3. Al-Obeidi, Rashid. Diwan of Rashid Al-Obeidi. Collected and annotated by Abdullah Al-Jubouri. Baghdad: Al-Irshad Press, 1964.
4. Al-Obeidi, Yahya Zaki Abd. “War in Modern Iraqi Poetry from the Outbreak of the Second World War until 1984.” Al-Khaleej Al-Arabi Journal, University of Basra, Center for Basra and Arabian Gulf Studies 18, nos. 1–2 (1986): 200–205.
5. Al-Rusafi, Maʿruf. Diwan of Al-Rusafi. Edited and annotated by Mustafa Ali. Baghdad: Government Press, 1972.
6. Al-Rusafi, Maʿruf. Refined Literature in the Balance of Poetry and Prosody. 2nd ed. Baghdad: Government Press, 1969.
7. Al-Samara’i, Ibrahim Abd al-Aziz. Trends of Arabic Literary Criticism in the Twentieth Century. Cairo: Dar al-Afaq al-Arabiyya, 2010.
8. Al-Samara’i, Majid Ahmad. The Nationalist Trend in Modern Iraqi Poetry. Baghdad: Dar al-Hurriya, 1983.
9. Al-Samara’i, Majid Ahmad. The Nationalist Trend in Modern Iraqi Poetry from the Second World War (1939) to the June Setback. Baghdad: Ministry of Culture Publications, Dar al-Hurriya, 1983.
10. Al-Ṣā’igh, Yūsuf. Free Verse Poetry in Iraq from Its Emergence until 1958: A

Critical Study. Damascus: Arab Writers Union, 2006.

11. Al-Zahawi, Jamil Sidqi. Diwan of Al-Zahawi (Al-Awshal). Baghdad: Baghdad Press, 1934.
12. Alwan, Ali Abbas. The Development of Modern Arabic Poetry in Iraq. Baghdad: Ministry of Information, 1975.
13. Al-Amal Newspaper, Al-Amal, no. 33 (November 1923). Baghdad.
14. Bolqut, Ahmad. Pioneers of Renewal in Modern Arabic Poetry. 1st ed. Baghdad: 2002.
15. Hassan, Abd al-Hafiz. Romanticism in Contemporary Arabic Poetry: Abu al-Qasim al-Shabbi as a Model. Cairo: Maktabat al-Adab, 2006.
16. Izz al-Din, Yusuf. Modern Iraqi Poetry and the Impact of Social Currents on It. Baghdad: General Cultural Affairs House, n.d.
17. Khalil, Samir Kazim. Trends of Love Poetry in Modern Iraqi Poetry (1945–1967). PhD diss., University of Baghdad, College of Arts, Department of Arabic Language, 1987.
18. Sallum, Dawud. The Development of Ideas and Style in Modern Iraqi Literature. Baghdad: Al-Maʿarif Press, 1959.
19. Tabbana, Badawi. Contemporary Trends in Literary Criticism. 1st ed. Beirut: Dar al-Makshuf, 1971.